يحفرون الخشب ويجعلون له اشكالاً ورسوماً بديعة تمثل صور الصيد وهيئاته. وربما كانوا يقرنون في الخشب الاسلاك المعدنيَّة الثمينة كالفضَّة وغيرها فيُرى لهُ منظر بديع بما فيه من النقوش المختلفة الآخذة بابصار الناظرين. وقد رأينا من ذلك تحفاً تعدُّها اذا تأمَّلتها آيةً من آيات الجمال

فهذا جلُّ ما رأينا اثباتهُ عن البندقية الشرقية من المحاسن في هذه الجملة الغرَّاء اجابةً لطلب اربابها الافاضل الحريصين على نشر العلوم وصنوف العرفان في اقطارنا السوريَّة واحياء مفاخر بلادنا الشرقيَّة وحفظ آثارها وتخليد مجدها وفخارها. فأملنا ان تصادف من عموم القرَّاء قبولاً لاسيما وهي اوَّل مقالةٍ كُتبت بالعربية في هذا الباب لعهدنا هذا. فانا تحرَّينا فيها مزيد البحث والعناية في تدوين مآثر اجدادنا قبل ان تعبث بها يد البلى والاضمحلال. وموعدنا في ما سيأتي ان نوافيهم ان شاء الله تعالى بوصف اسلحة الصيد الاوربيَّة وما هي عليهِ من الاحكام الهندسيَّة ليقفوا على افكار الاوربيين وتقدُّمهم ويدركوا جدهم واجتهادهم الذي حَسُنت بهِ حالهم وعمرت بلادهم فحسَّن المولى احوالنا بالصنائع والفنون التي تفتقر اليها بلادنا انَّهُ المُحسن الكبير السامع الدعاء

طائفة الكلدان الكاثوليك

نبذة تاريخية للنسين الفاضلين ادي مليا ابراهيا وبطرس نصري الكلدانيين (تتمة لما سبق)

٥

ولد يوسف المذكور في آمد (١. وانكبَّ منذ نعومة اظفارهِ على الدرس. ولمَّا كان مزيَّناً بجميع الفضائل اختير وارتسم مطرانًا على الطائفة النسطوريَّة. لكنَّهُ ما عتم ان انضمَّ الى الكنيسة البطرسيَّة (سنة ١٦٧٠). فاخذ بكلامهِ وافعالهِ يقلع الزوان الذي وجدهُ في حقل شعبهِ. فمنذ ذلك الحين انفتح وجههِ ميدان وعركان اشبه بسبيل جهاد مؤدٍّ الى الاستشهاد. غير انَّ اشدَّ المحن والاضطهادات لم تكن لتردَّهُ عن مساعيهِ الجليلة بل جرى ثابت الجنان متسماً بقوَّة الرحمان. وكان جلَّ غرضهِ اعادة طائفتهِ باسرها الى جادَّة الدين المستقيم

١) راجع ترجمتهُ المطبوعة في باريس سنة ١٨٩٥ J. - B. Chabot : *Les origines du patriarcal chaldéen*

الّا ان ايليا الثامن المارّ الذكر غضب ايّ غضب لمّا بلغهُ خبر نجاح يوسف. فارسل يستدعيهِ كانَّ لهُ كلامًا يسرّ بهِ اليهِ. فلم يجب يوسف الى سؤلهِ لعلمهِ ما وراء ذلك من الدسائس الخفيَّة. فبعث اليهِ مار ايليا واحدًا من علماء طائفتهِ بغية ان يستميلهُ الى النسطوريَّة. لكن الرسول عاد بصفقة خاسر

فقام حينئذٍ ايليا نفسهُ وذهب الى آمد يصحبهُ خمسون رجلًا من خاصَّتهِ سعيًا بهلاك المطران يوسف. فاستقبلهُ ذووهُ بعزّ واكرام وقوي على خصمهِ وضبط منهُ الكنيسة. ثم نالت مار يوسف محن وبلايا شديدة واوجاع قاسية يطول شرحها وهو لم يزل متمسكًا بالديانة المستقيمة. فحُبس مرَّتين في سجن اللصوص وقُمّلة الاثم وجُلد وأُذيق الوان العذاب لكنَّ الله لمّا رأى صبرهُ مدَّ اليهِ يدهُ القديرة فانقذهُ من يد اعدائهِ. فان الحكّام عرفوا اخيرًا براءتهُ فاخذوا بناصرهِ. وحكموا ان يبقى هو مطرانًا على آمد وماردين ويُطرد البطريرك ايليا الى الموصل. فرجع هذا الى محلهِ مُغمًّا خزيًا وخجلًا

وبعد ان رجع مار يوسف الى كنيستهِ اصابتهُ اوجاع مختلفة اوشكت ان تذيقهُ كاس المنون. لولا انَّ الله عافاهُ ومدَّ في اجلهِ لخير شعبهِ. وما كاد ينتقه تمامًا من مرضهِ حتى قام عليهِ اخصامهُ النساطرة. فكبّل بالقيود والقي في سجن مظلم. فقاسى عذابات شديدة وأُصيب بداء الزُحار. وفي تلك الاثناء وصل الى آمد المطران داود الذي كان النساطرة قد ارسلوهُ الى ايليا البطريرك ليجعلهُ مطرانًا عليهم. فعزل مار يوسف وضبط هو عنان تدبير الكنيسة

فقام مار يوسف ودخل الى رومة ليستريح من اتعابهِ (سنة ١٦٧٥). وبقي ثمَّة سنة وخمسة اشهر. لكنَّ اهل رومة لم يساعدوهُ لانهم ظنُّوا فيهِ انهُ مثل غيرهِ ممن قالوا فعمل ولم يفعلوا. فرجع حزينًا كئيبًا لكنَّهُ وضع رجاءهُ على الربّ وعلى شفاعة العذراء القديرة فالتقى في طريقهِ بالمطران فرنسيس پيكه الفرنساوي (١. فساعدهُ واجزل عليهِ العطايا

١) اسمهُ فرنسيس پيكه (Fr. Picquet) لا بيخو (Bikho) كما ورد في مجلة الشرق المسيحي (l'Orient chrétien, I, 85). ولد في ليون من اعمال فرنسا ثم صار قنصلًا لدولتهِ سنة ١٦٥٢ في حلب وقام بهذه الرتبة احسن قيام الى سنة ١٦٦٠ حين هجر العالم وخصَّص نفسهُ لخدمة الله في الدعوة الاكليريكيَّة. فارسلهُ الكرسي الرسولي بصفة قاصد رسولي الى بلاد العجم بعد ان سيم اسقف على سيزاريل (Césarople) سنة ١٦٨١ وبقي مدَّة في اصفهان. كانت وفاتهُ نحو سنة

فلمَّا بلغ آمد نصرهُ الله على اعدائهِ. فرَّ البطران داود النسطوري هاربًا الى مولاهُ ايليا البطريرك. وفي تلك الغضون حصل على البراءة الشاهانيَّة من جلالة محمد الرابع سنة ١٦٧٧. فتقوَّى واشتدَّ ازرهُ وثبَّتهُ ايشوكنت الحادي عشر بطريركًا على الكلدان الكاثوليك بسعي المطران قرنيليس پيكي المذكور وارسل لهُ درع الرئاسة. فبذل سعيهُ في تثبيت شعبهِ في الايمان المستقيم وردّ الضالّين الى حظيرة الراعي الصالح. وكان متعبدًا لمريم البتول لا يزال يحث المؤمنين على طلب شفاعتها. وهو الذي علَّمهم عبادة الورديَّة المقدَّسة (١

وكان كثير من الكلدان يقدمون عليهِ من الموصل وبغداد ليستشيروهُ ويستنيروا بتعاليمهِ الخلاصيَّة. وهذا ممَّا يدلّ على ان الكلدان الكاثوليك كانوا كثيرين حينئذٍ في هذه الاقطار

ولمَّا كانت اواخر سنة ١٦٩٤ تسلَّطت عليهِ الاوجاع واخذ بصر عينيهِ يضعف يومًا فيومًا. فتنازل عن الحقوق البطريركيَّة وذهب قاصدًا رومية (٢ ومات ثمَّة ميتة الابرار سنة ١٧٠٧ (٣

وقام بعدهُ بتدبير الكنيسة الكلدانية يوسف الثاني سنة ١٦٩٤ وكان من تلاميذهِ الفضلاء الغيورين. وُلد يوسف في قرية تلكيف بقرب الموصل سنة ١٦٦٧ من والدين كاثوليكيَّين. وكان ذا قريحة تلوح عليهِ اماثر الفهم والذكاء. ولمَّا طرق مسامعهُ ما خُصَّ بهِ يوسف الاول من التفضل انطلق اليهِ وتتلمذ لهُ سنة ١٦٨٩. ثم رأى مار يوسف نجاحهُ في العلم والفضيلة فرسمهُ كاهنًا ثمَّ رقَّاهُ الى الدرجة الاسقفيَّة (٤. ولمَّا

١٦٩٩. ولهُ مآثر جليلة مشكورة ساعد بها الكنائس الكاثوليكية في المشرق لاسيما الموارنة والسريان والكلدان (المشرق)

١) قال القس بطرس نصري: واقام مار يوسف الاول اساقفة على ماردين وسعرت ونواحيها وشاع صيتهُ الى جهات الموصل وبغداد وقصدهُ اشخاص كثيرون من الافاضل ليستشيروهُ ويقتبسوا من كنز فضائلهِ واشهرهم صليبا الشماس التلكيفي الذي خلفهُ باسم يوسف الثاني

٢) ورواية القس بطرس نصري: « انهُ لمَّا أُصيب بالرمد قصد رومية سنة ١٦٩٤ فشفي باعجوبة بشفاعة العذراء مريم ثم استقال من منصبهِ سنة ١٦٩٥. »

٣) ودفن في مصلَّى مدرسة مجمع انتشار الايمان (ب. ن.)

٤) قال القس بطرس نصري: سامهُ اوَّلًا كاهنًا وسمَّاهُ يوسف باسمهِ ثمَّ رقَّاهُ الى درجة الاسقفية وجعلهُ نائبًا لهُ في آمد (ديار بكر) ولم يكن يومئذٍ في آمد طائفة كاثوليكية معروفة رسميًا

تنزّل عن الكرسي البطريركي خلفهُ على كرسيّهِ . وثبّتهُ البابا اينوكنت الثاني عشر سنة ١٦٩٥ (١ . ودبّر الكرسي الى سنة ١٧١٣ (٢

وكان يوسف الثاني من اوسع بطاركة الكلدان علماً وغيرة . فصرف همتهُ الى خير طائفتهِ بتأليف الكتب . ومن انفس تآليفهِ كتابهُ الموسوم بالمرآة المجلّية فيهِ دحض وفنّد اضاليل النساطرة واليعاقبة والارمن والروم واثبت عقيدة الكنيسة الكاثوليكية (٣ . ولهُ تآليف اخرى كثيرة لا يسعنا هنا ذكرها (٤

وجلس بعدهُ على الكرسي البطريركي يوسف الثالث . كان مسقط رأسهِ كركوك وكان مطراناً على ماردين . واثبتهُ البابا اقليمس الحادي عشر وارسل لهُ البالیوم في شهر شباط سنة ١٧١٤ . واحسن القيام باعباء مهمّتهِ . ولمّا توفي ايليا مروكي التاسع بطريرك النساطرة في القوش سنة ١٧٢٣ (٥ انتهز مار يوسف الثالث الفرصة وحصل على براءة تولّيهِ على الكلدان القاطنين في الموصل . فجاء الى هذه المدينة نحو سنة ١٧٣٠ ليقوم باعباء رئاستهِ . لكنّ مساعيهُ ذهبت ادراج الرياح . لانّ بطريرك النساطرة الجديد ايليا العاشر اثار عليهِ اضطهادات مهولة وحبسهُ مدّة حتى تمكّن بعد الجهد الجهيد من النجاة من السجن فهرب راجعاً الى آمد (٦

وفي ايامهِ زاد عدد الكلدان الكاثوليك في الموصل وذلك بهمّة الرهبان الكبوشيين الذين كانوا نصبوا فيها وسالة نحو سنة ١٧٢٥ . وفي ايامهِ ايضاً اتى المرسلون

من الحكومة العلية سوى الكلدانية فصار جائليقاً على جميع الطوائف الشرقية في نواحي آمد وماردين من سريان وارمن وروم وكانوا يقضون فروض عباداتهم عند الكلدان الذين قاسوا لاجل ايمانهم في ذلك الزمان بلايا ومشقّات لا توصف (ب . ن)

١) في حزيران ١٦٩٦ ونال الدرع المقدّسة (ب . ن)

٢) توفي سنة ١٧١٤ (؟) وفي عهدهِ غار زرع الايمان الكاثوليكي واهتدى اهل القرى المجاورة . واقام اساقفة لابرشيّاتهِ منهم المطران باسيليوس الذي جعلهُ نائبهُ (ب . ن .)

٣) وفي آخر هذا التأليف ملخّص ترجمة حياتهِ (ب . ن .) ٤) منها الصلوات القانونية التي رتّبها للاعياد والتذكارات التي دخلت جديداً في فرض الكلدان (ب . ن .)

٥) توفي في ٦ كانون الاول سنة ١٧٢٢ (ب . ن .)

٦) قال القس بطرس نصري : « مار يوسف الثالث هو المعروف ايضاً بماروكي وكان من آمد وقيل من كركوك . سامهُ سلفهُ مطراناً على ماردين باسم طيموثاوس ولمّا صار بطركاً شرّفهُ البابا بلقب بطريرك بابل ليتولّى ادارة المهتدين في بلاد بابل واثور ونواحيها ايضاً وكان سلفاؤهُ يُدعون باسم بطريرك الكلدان فقط . وعليهِ فسعى بتحصيل براءة سلطانية نالها سنة ١٧٢٣ . مكّنتهُ من التصرّف

الدومينيكيُّون الى الموصل (سنة ١٧٥٠) وانشأوا فيها رسالةً ثم فتحوا رسالة اخرى في العماديَّة. وكان دخولهم الى الموصل بهمَّة القس خدر الموصلي. فانَّ هذا الرجل الفاضل لمَّا رأى ان الكبوشيين أُمروا بمبارحة رسالة الموصل لم يزل يسعى لدى الكرسي الرسولي حتى عيَّن البابا الرهبان الدومينيكيين لهذه الرسالة بدلًا منهم (١

ثمَّ انَّ يوسف الثالث ذهب نحو سنة ١٧٤٠ الى رومية ليزور الاعتاب الرسولية. وكانت وفاتهُ في آمد في ١١ كانون الثاني سنة ١٧٥٧

وقام بعدهُ باعباء الرئاسة يوسف الرابع (٢. وثبَّتهُ البابا اقليمس الرابع عشر سنة ١٧٦٠ برسالة خصوصيَّة ودبَّر الطائفة الى سنة ١٧٨١

وخلفهُ يوسف الخامس وكان صالحًا فاضلًا تقيًّا. وتوفي سنة ١٨٢٦ قبل ان ينال التثبيت من الكرسي الرسولي (٣. وكان في تلك الاثناء بذار التقرُّب الى الكنيسة

في بلاد الموصل التي كان اكثر النصارى فيها من النساطرة توفي سنة ١٧٥٧ «

١) قال القسّ بطرس نصري: « واحدى جمّ غفير من بلاد بابل والموصل بسعي رسالة الكبوشيين التي تأسَّست في الموصل سنة ١٦٣٦ ورسالة الكرمليين التي تأسَّست في البصرة وبغداد سنة ١٦٢٢. ومن اشهر عمَّال المتدين القس دانيال بن ادم الالقوشي الذي هرب الى آمد خوفًا من اضطهاد ايذا التاسع وخلفهُ ابنهُ حنَّا حكيم الذي اشتهر في الطبّ والنفوذ لدى الحكَّام والمفاداة عن الكنيسة. ومنهم القس خدر ابن المقدسي هرمز الموصلي الذي استنار بقراءة كتاب المرآة الجلية للمار يوسف الثاني وشرع يعلِّم مبادئ الدين الكاثوليكي لتلاميذ مدرستهِ وهرب الى رومية خوفًا من اضطهاد البابا العاشر والَّف ثمَّت معجمهُ العربي السرياني وقصائد عربية وسريانية في مدح العذراء والكنيسة الرومانية. وهو الذي سعى لدى البابا بندكتس الرابع عشر بتأسيس الرسالة الدومينيكية في الموصل سنة ١٧٥٠ وقد اتى هؤلاء المرسلون باثمار شهيَّة في هذه النواحي الاشوريَّة وكان الرهبان اولًا من الاقليم الايطالي ثمَّ صاروا تحت ادارة الاقليم الفرنسي في عصرنا نحو سنة ١٨٥٩

٢) قال القسّ بطرس نصري: « وكان اسمهُ لازار الهندي واصلهُ من امد وكان درس في مدرسة مجمع انتشار الايمان وسامهُ سلفهُ مطرانًا (١٧٥٧) وجعلهُ نائبهُ بعد وفاة طيموثاوس. وفي سنة ١٧٦٣ سار الى القسطنطينية فنال فرمانًا من الباب العالي لترميم بيعة مار شيون المتداعية الى الخراب ثمَّ عرَّج الى رومية واقام فيها ست سنوات وسعى في طبع القداس المنسوب الى الرسل وفصول العهد الجديد من الاناجيل والرسائل التي يتلوها السريان الشرقيون ايام الآحاد والاعياد. ولمَّا عاد مار يوسف الى امد ابتُلي بهموم وضيقات شتَّى وحصل لهُ نزاع طويل مع مار عمانوئيل مطران بغداد اللاتيني بسبب تداخلهِ في ادارة الكلدان الروحية. فاستقال من منصبهِ وقصد رومية ثانية سنة ١٧٩٠ وكانت وفاتهُ فيها

٣) قال القس بطرس نصري: لمَّا استقال مار يوسف الرابع اقام الكرسي الرسولي مار يوحنَّا

الكاثوليكية المزروع في آثور اخذ ينبت بنوع عجيب الى ان صار دوحة كبيرة

٦

وفي تلك الاثناء كان ايليا العاشر صاحب الكرسي البطريركي النسطوري مقيمًا في القوش. فلما رأى ان عدد الكلدان الكاثوليك لا يزال في ازدياد في الموصل وقراها وانَّ جميع الكلدان الذين في بغداد وكركوك كانوا قد اعتنقوا الكثلكة عوَّل على نبذ الشيعة النسطوريَّة فاذعن الى الحقّ واحبَّهُ واتحد مع الكرسي الرسولي (١ ودبَّر الكلدان

(او يوحنَّان) هرمز نائبًا على البطريركية الآمديَّة استنادًا على كونهِ مدبّرًا للبطريركية البابليَّة الشاملة منذ قديم الزمان كل الجهات التي كان يسكن فيها الكلدان. الَّا انهُ كثرت بعد ذلك الشكايات على يوحنا هرمز فارتاب المجمع المقدس في اهليَّتهِ للبطريركية وامر ان يُسام اوغسطين هندي ابن اخي يوسف الرابع وتلميذ مجمع انتشار الايمان مطرانًا على آمد ومدبّرًا لبطريركيتها فشقّ ذلك على يوحنَّا هرمز واساء التدبير حتى ابطلهُ الكرسي الرسولي واقام اوغسطين هندي نائبًا رسوليًّا على البطريركية البابلية ايضًا. فاشتدَّ النزاع بين اوغسطين هندي ويوحنَّا هرمز. وكان اوغسطين هندي يُكمل بخصمهِ ويزيد في الشكايات عليهِ ليتقّى لهُ الارتقاء الى السدَّة البطريركية وهو يتوق اليها بل شرع يسمي نفسهُ في عنواناتهِ الرسميَّة بطريركًا بلقب يوسف الخامس. فشمر الكرسي الرسولي بسوء غايات اوغسطين وارتاب في صحة شكاياتهِ ولذلك ارسل السيد اسكندر بطرس كوبري مطران بغداد اللاتيني كقاصد رسولي الى الموصل لبتّ المشكل. فلما اطَّلع على سلامة سريرة مار يوحنَّا هرمز حلَّهُ من التبطيل واعادهُ الى رتبتهِ الاولى والى نيابة اوغسطين هندي على البطريركيتين الآمديَّة والبابلية. فصار يُعتبر بنيابة مطران على آمد فقط الى وفاتهِ سنة ١٨٢٧. الَّا انَّ الاختلاف لم ينحسم بذلك بل انقسم الشعب الى حزبين كاثوليكيين يوحنَّائي ويوسفي. ومن اقوى الوسائط التي كان اخصام يوحنَّا هرمز اتخذوها لتوقيف نجاحهِ لمَّا رأوا ميل السيد كوبري الى حمايتهِ أمَّم قدَّموا لاوغسطين هندي نحو من الرهبان ساهم اساقفة ليقوى بذلك حزبهُ. وكان من جملتهم يوسف اودو الذي أُقيم اسقفًا على نينوى. ولم تخدأ هذه النزاعات الى ان سعى السيد كوبري المشار اليهِ بترقية يوحنَّا هرمز الى المنصب البطريركي وتسليم ابرشيَّة الهاديَّة الى يوسف اودو »

(١ قال القس بطرس نصري في ترجمة ايليا العاشر والياً الحادي عشر: « لمَّا تبوَّأ ايليا العاشر الكرسي البطريركي النسطوري كانت الهداية الى الكثلكة على قدم النجاح. وكان ناطور الكرسي يشوعياب ابن اخي ايليا العاشر وهو الذي خلف عمَّهُ باسم ايليا الحادي عشر سنة ١٧٧٨. فيشوعياب المذكور رحل الى بغداد ليقدّم باسمهِ واسم عمّهِ صورة ايمانهِ الكاثوليكي الى السيد عمانوئيل مطران بغداد اللاتيني ويطلب منهُ الحلَّة. فاقبلهُ السيد المذكور بفرح وبشَّر السدَّة الرسولية بهذا الخبر الَّا ان هذا الاتحاد لم يبقَ ثابتًا اقلَّهُ نظرًا الى سلامة النيَّة. وعليهِ فاذ رأى الكاثوليكيُّون تقلُّب رأي ايليا العاشر وناطور كرسيهِ ايشوعياب اختاروا مار يوحنَّا هرمز مطران الموصل واحد ابناء العائلة

الذين في الموصل ونواحيها الى سنة ١٧٧٨ التي فيها فشا الطاعون في هذه البلاد وفتك في اهلها فتكاً ذريعاً. ومات فيه ايليا البطريرك ايضاً (١. قيل انهُ مات من رعيَّتهِ نحو ثمانمائة نفس في قرية القوش وحدها

ومن بعد وفاتهِ تنازع البطريركيَّة يشوعياب ويوحنَّا هرمز. وكان كلاهما من اولاد اخوتهِ. اما المطران يشوعياب وكان الاكبر فكان قد اعتنق الديانة الكاثوليكيَّة في بغداد سنة ١٧٤٩ على يد المطران عمانوئيل القاصد الرسولي. الَّا انَّ كثيرين كانوا يرتابون في صدق ايمانهِ مع ما يظهرهُ من علائم الاتحاد مع الكرسي الرسولي لانهُ يُنقَل عنهُ انهُ كان تارةً يعتصم بالكنيسة الرومانيَّة وأُخرى يعود الى الضلال النسطوريّ. واما يوحنَّا هرمز فكان نبذ النسطوريَّة منذ حداثة سنهِ. وكان مطراناً على الموصل. ولم يثبتهُ الكرسي الرسولي بطريركاً على الطائفة الَّا من بعد وفاة يشوعياب ويوسف الخامس فارسل لهُ بيوس الثامن درع الرئاسة سنة ١٨٣٠ (٢. وتوفي في بغداد في ١٦ آب سنة ١٨٣٨

الابويَّة البطريركية رئيساً عليهم. فبعد هذا النسطوريَّة واقتبل الملَّة منها في ٢٠ نيسان سنة ١٧٧٨ ثاني يوم موت ايليا العاشر عمهِ. فصار هو وايليا الحادي عشر اللذان كانا من عمومة واحدة يتنازعان الرئاسة فحصل من ذلك حزبان قويَّان كلاهما كاثوليكي الاول حزب المحافظين دعوا بذلك لتمسكهم بالرسوم والعوائد الطقسية القديمة التي لا تنافي اصول الايمان وكان زعيمهُ آل بيت الصائغ والثاني حزب المتأصلين الذين كانوا يبتغون ادخال عوائد طقسية جديدة متَّخذة من اللاتين والموارنة وابطال الرسوم القديمة. وكان زعيمهُ آل بيت المامي. ومن هنا نجمت اكثر الاستحداثات التي أُدخلت في طقسنا الكلداني ثمَّ نُفي منها بعد ذلك واعيد الى رونقهِ القديم. ولا جرم انَّ هذه الاستحداثات اوقعت يومئذٍ اتحاد انسطرة مع الكنيسة الكاثوليكية التي امرت على الدوام ولا تزال تأمر بالمحافظ على الطقوس الليتية الابويَّة الشريفة الآثار

هذا وان مار يوحنَّا هرمز كان قد توفَّق الى الحصول على البراءة السلطانية وتثبيت الكرسي الرسولي الذي نصبهُ مطراناً على الموصل ونائباً على البطريركية البابلية وكان ذلك نحو سنة ١٧٨٣ بسعي الاب رافائيل رئيس الرسالة الدومينيكية في الموصل الذي عرف خلوص معتقد مار يوحنا هرمز واختبر سريرتهُ وهمَّتهُ في نجاح الكثلكة. فلما رأى ذلك ايليَّا الحادي عشر نزع سريَّاً الى النسطوريَّة وسعى لدى الحكَّام وولاة البغداديَّة الاكراد خصوصاً بمار يوحنَّا. وزادت الفتن والمشاحنات اذ ذاك في بلاد اشور الى ان توفي ايليا البطريرك سنة ١٧٩٣

١) تولى ايليا العاشر كرسي البطاركة ٥٦ سنة (ب.ن)

٢) وبعد تلك الخطوب التي جرت بين الطائفة الكلدانية صدر امر بيوس الثامن الحبر الاعظم في ٥ تموز ١٨٣٠ بتقرير البطريركية البابلية في شخص مار يوحنَّان بسعي الفيد كوبري

وفي ايّامهِ نجحت الطائفة كثيرًا وازداد عدد الكاثوليك في جميع الجهات. وهو الذي رجّع الى حضن الكنيسة الكاثوليكية جميع سكّان شقلاوه وعينكاوه وارموطا وكويسنجاق (سنة ١٧٧٩). واهل منكيش وارادن في صبنا بقرب العمادية. وكابد من جرّاء ذلك مشقّات كثيرة وحُبس في العماديّة ثلاثة اشهر ونصفًا

المارّ ذكرهُ. الّا انّ هذا السيد لم يشاهد اثمار مساعيهِ. فانهُ قضى نحبهُ بالطاعون في بغداد سنة ١٨٢٩. فرأى المجمع المقدس وجوب توقيف اعلان ذلك الامر خوفًا من انشاء قلاقل في وسط الطائفة مع عدم وجود نائب يُعتمد عليهِ بعد موت قاصده. وكان لهذا السيد كاتب اسرار يدعى القس لورنس تريوش (Trioche) وكان من سريلية. فهذا اذ عرف باحتياج المجمع المقدس الى رجل يقوم مقام السيد كوبري ليجري اوامرهُ قصد الارتقاء الى الدرجة التي كان حاصلًا عليها مولاهُ. فوجد ترويجًا لمقاصدهِ في القس نقولاوس زيو والقس كيوركيس دي نطالي الفارسيّين تلميذي مجمع انتشار الايمان وسيلة الى بلوغ غايتهِ وسعى لدى مار يوحنّان هرمزد بترقيتهما الى الدرجة الاسقفية. ولم يزل هذان يطنبان في مدح القس لورنس حتّى اقنع المجمع المقدس باهليّتهِ. فصدر الحكم من لدن البابا غريغوريوس السادس عشر في ١٤ شباط سنة ١٨٣٧ باقامة تريوش مطرانًا لاتينيًّا على بغداد وقاصدًا رسوليًّا على هذه النواحي المشرقية. وأُسيم في ١٥ اب من تلك السنة بوضع يدي صديقهِ المطران بطرس دي نطالي بموجب الطقس الكلداني. الّا انّ المجمع المقدس شرع بعد ذلك يتردّد في خلوص الاجراءات التي اتى بها قاصدهُ تريوش. فانفذ شخصين من الرهبانية اليسوعية سنة ١٨٣٧ نفسها وهما الابوان منصور ويلّو وبولس ريكادونا ليتجسّسا حال الامور خفيةً. فلمّا اطّلع المجمع المشار اليهِ على حقيقة الحال استدعى السيد تريوش الى رومية ليُؤدّي حسابًا عن قصادتهِ الوجيزة واقام مقامهُ السيد فيلارديل قاصدًا وقتيًّا على بلاد ما بين النهرين. واصدر قرارهُ الذي ايّدهُ غريغوريوس السادس عشر الحبر الروماني في ١٦ ايلول سنة ١٨٤٨ في شان اقامة مار نقولاوس زيو معاونًا لمار يوحنّان هرمزد مع حق الخلافة التيدة في البطريركية. ووافق هذا القرار ان مار يوحنان البطريرك توفي في ١٢ اب من سنة ١٨٣٨ نفسها في بغداد. وبموت هذا البطريرك اندثرت النسطوريّة في بلاد بابل واثور وانقرضت السلالة الابويّة.

وفي تلك الاثناء كان قد اهتدى جمٌّ وافر من ناطرة الابرشية العماديّة المحدودة من الاقليم البهتاني بسعي القس كيوركيس يوقانا الانقوشي ولاسيما مار يوحنان هرمزد ورسالة الاباء الدومينيكيين التي كان يديرها الاب ايبولار صولدين. ولمّا تولى امرها مار يوسف اودو جاهد كثيرًا في هداية الضالين وكمّل ما كان قد باشر بهِ المرسلون سلفاؤهُ. واخص المراكز التي اهتدت على يدهِ هي القرى الواقعة في ناحية المزرديّة والشكان ثمّ القرى الكثيرة التابعة لقضاء العمادية ثم ناحيتا زاخو ودهوك والقرى الملحقة بقضاء العقر والزيبار وقرى دهوك المجاورة لدير مار هرمزد وكانت هذه المراكز كلها داخلة في ابرشية واحدة وهي العمادية التي قُسمت بعد ذلك الى ثلث ابرشيات وهي العمادية وزاخو والعقر

وفي ايامهِ عمَّر الاب جبرائيل دمبو دير رُبَّان هرمز بقرب القوش. وكان مسقط رأسهِ ماردين وهو من تجَّارها المعتبرين المشهورين. وكان على جانب عظيم من التقوى وصلاح السيرة. فاتى القوش سنة ١٨٠٨ بغيـة ان يسكن دير الرُّبَّان هرمز فيتفرَّغ فيهِ للعيشة النسكية. واصابتهُ محن وبلايا كثيرة قبل ان يسكنهُ. لكنَّهُ انتصر اخيرًا على اعدائهِ بثقتهِ بالله فتمكَّن من السكنى فيهِ. وفي مدَّة يسيرة صار ابًا لاولاد كثيرين كانوا يعيشون معهُ عيشة النسَّاك متتبعين قوانين القديس انطونيوس الكبير. وجبرهُ اولادهُ على ان يتقلد الدرجة الكهنوتيَّة. فترقى اليها سنة ١٨١١ وقد جازاهُ الله على اعمالهِ اذ انَّهُ في حياتهِ شاهد بعضًا من اولادهِ مرتقين الى الدرجة الاسقفية مثل يوسف اودو اسقف العماديَّة الذي جلس فيما بعد على المنصَّة البطريركية ولورنسيوس شوعا مطران كركوك وغيرهما »

ثمَّ انَّ الاب جبرائيل رحل الى رومية لزيارة نائب المسيح فطلب من الاب الاقدس تثبيت رهبانيَّتهِ فثبَّتها البابا غريغوريوس السادس عشر بسلطانهِ. ولمَّا قفل الاب جبرائيل راجعًا الى الشرق اثابهُ الله باكليل الاستشهاد سنة ١٨٣٢ على يد عساكر محمَّد باشا الرواندزي الكرديّ الذي كان رفع لواء العصيان على الدولة العليَّة وأخرب ضيعًا كثيرة ونهب دير الرُّبَّان هرمز (١

٧

ولمَّا مات يوحنَّا هرمز بطلت بموتهِ تلك السنَّة الوخيمة التي كان شمعون بطريرك النساطرة قد سنَّها كما سرَّ القول منذ سنة ١٤٥٠ ان لا يقوم بطريرك الَّا من عائلتهِ

وقام بتدبير الكنيسة الكلدانية بعد يوحنَّا هرمز نيقولاوس زيَّا. وكان مطرانًا على سلماس في بلاد فارس وهو من تلاميذ مدرسة انتشار الايمان المقدَّس. وثبَّتهُ البابا غريغوريوس السادس عشر سنة ١٨٤٠ (٢. وجلس في اول الامر في خسراوه. ثمَّ

(١ وفي هذه الاثناء اصاب الرهبانية المرمزدية نوائب كثيرة منها ان موسى باشا الاكراد هجم على دير مار هرمزد سنة ١٨٣١ وطرد الرهبان من الدير واستولى على امتعتهِ كلها. وفي السنة الثانية عاد الاكراد ثانيةً فسار رسول بك البوبيّ امير راوندوز بعسكرهِ الجرَّار الى جبال العمادية وفتحها وفتك بها ثم زحف الى القوش ونهبها وسباها وقتل منها خلقًا كثيرًا بحدّ السيف لاعترافهم بالايمان. وكان منهم الخوري جبرائيل رئيس الدير وخسر الدير في هذه المعمعة اموالًا وافرة

(٢ في ٢٧ نيسان ١٨٣٩ (ب. ن.)

انتقل الى الموصل. ولم يدبّر الكرسي سوى اربع سنين (١. فانّهُ تنازل عن حقوق البطريركية سنة ١٨٤٥. وذهب فقضى الأيام الاخيرة من حياتهِ في خَسْراوه وطنهِ. وكانت وفاتهُ سنة ١٨٥٥

وفي ٣٨ تموز سنة ١٨٤٧. وقع الاختيار القانونيّ على اسقف العمادية يوسف اودو وثبّتهُ الكرسي الرسولي في ١١ ايلول سنه ١٨٤٨. وهو من تلاميذ الاب جبرائيل كما سبق القول. وكان فاضلاً تقيًّا يحيي الليالي بالصلاة والعبادة قد حنّكتهُ الايام فصبر على بلايا الدهر. وحُبس في زمان اسقفيّتهِ وعُذّب مرارًا عديدة. وفي السنين الاخيرة من عمرهِ صار انشقاق في الطائفة من جرّاء المسألة الماريّة. فخلع البعض نير الطاعة وانضمّ اليهم بعض المطارنة والكهنة والرهبان. فاستفحل الامر وانتشر الشغب اكثر ما يكون في الابرشيّة البطريركية

ومن مساعيهِ المشكورة انهُ عقد مجمعًا لطائفتهِ فيهِ رُسمت بعض القوانين. وبهمّتهِ بنى الاب اليشاع احد خلفاء الاب جبرائيل في خلف الجبل المبني عليهِ دير الرّبان هرمزد ديرًا آخر سماهُ دير السيدة (سنة ١٨٥٨) وهو الان مشحون بالرهبان الفاضلين

ومن اعمالهِ الخطيرة انهُ بمساعدة الشماس رافائيل بطرس مازجي الآمدي الكلداني انشأ مدرسة اكليريكيّة في الموصل واهتمّ بنجاحها. واوصل بعض التلامذة الى مدرسة البروبندة ومدرسة الاباء اليسوعيين في غزير ليتخرّجوا بالعلوم الدينيّة والدنيويّة اشتهر

---

١) وكان السيد فيلارديل المشار اليهِ قد اتى الموصل فرأى مار نقولاوس ان يُجري باطلاع هذا الزائر الرسولي بعض التدابير اللازمة لترتيب الابرشيّات والرهبانية الهرمزدية والصلوات الفرضية والاصوام وغير ذلك من الفوائد المقصية ثم قصد القسطنطينية ونال فرمانًا بلقب بطريرك كلداني. لان كل النطاركة السابقين لهُ حتّى المكتلكين منذ عهد مار يوسف الاول كانوا يُعرفون بلقب نطاركة الناطرة تبعًا للقاعدة التي كانت معروفة في قيود دار السعادة الرسميّة. ولمّا عاد الى الموصل بنى دارًا بطريركية ورمّم جانبًا من دير مار كيوركيس المعروف ببعويرا

وفي ايامهِ نُصب دير مار هرمزد بكلّ ما كان فيهِ وأُسر الرهبان وحُبسوا فمات كثيرون منهم في اشدّ العذابات فخصَّ منهم القس حنا رئيسهم. وامتدت هذه النائبة الى القوش وكان ذلك سنة ١٨٤١. وفي السنة التالية ألمّت بالناطرة داهية دهياء لمّا دخل العدوّ بلاد التيارية ونصب وسبى واعمل فيهم السيف ففرّ مار شمعون بطريرك الناطرة الى الموصل فاخذ بناصرهِ المستر رسّام (ب. ن.)

منهم في خدمة كنيستهم اساقفة وكهنة غيورون. ومن جملتهم غبطة السيد عمانوئيل يوسف توما بطريركنا الجديد (١

ولمَّا توفي يوسف اودو سنة ١٨٧٨ اجتمع الاساقفة في دير السيدة تحت رئاسة الطيب الذكر القاصد الرسولي السيد لويس ليون رئيس اساقفة دمياط وانتخبوا في ٢٦ تموز سنة ١٨٧٨ بطرس عبو اليونان مطران الجزيرة ودُعي ايليا الثاني عشر. وكان غاية في اللطف والوداعة. ولمَّا كان الشقاق لم يزل ضاربًا اطنابهُ في الموصل ونواحيها. توفَّق بحسن تدبيره فاهمد نارهُ تمامًا والقى السلام التام في طائفته سنة ١٨٨٩

وبهمَّته فُتحت المدرسة الاكليريكيَّة البطريركية بعد ان أُغلقت بسبب الشقاق ووسَّع ابنيتها القديمة. ومن هذه المدرسة خرج ولا يزال يخرج كهنة افاضل اشتهر منهم في خدمة الكنيسة اسقفان. واوَّل من ترأس عليها بعد فتحها غبطة البطريرك الحالي السيد عمانوئيل (٢. وتوفي البطريرك ايليا عبو اليونان في الموصل في ٢٧ حزيران سنة ١٨٩٤

---

١) قال القس بطرس نصري: « واذعى مار يوسف بلاد ملبار بما انها كانت تحت حوزة البطريركية البابلية منذ قديم الزمان وانفذ اليها المطران توما روكس الَّا انهُ استدعاهُ بعد ذلك مطاوعةً لامر الكرسي الرسولي. وكان الكرسي الرسولي قد ابرم خير الطائفة الكلدانية وتهذيبها بعض القوانين المتضمنة في البراءة التي بدؤها Cum ecclesiastica disciplina . فاظهر مار يوسف نفسهُ مستعدًا لامتثال اوامره. الَّا انهُ بعد خروجهِ من المجمع الوانيكاني سنة ١٨٧٠ ومشاهدتهِ الشقاق والفتن والقلاقل التي نشأت بين الطائفة الارمنية بسبب المنشور البابوي الذي اوَّلهُ Reversurus وكان الحبر الاعظم رسم فيهِ قوانين شتَّى تهذيبية للطائفة المشار اليها كما رسم للكلدان تردَّد في قبول تلك القوانين واسام خلافًا لها اربعة اساقفة وانفذ الى ملبار السيد ايليا ملِّوس. وبعد نزاعات ومماحلات طويلة اذعن مار يوسف قبل موته الى مراسيم السدَّة الرسولية واظهر ادلَّة صادقة بتمسُّكهِ بعروة التعلُّق برئيس الاحبار. وتوفي نحبهُ في ١٤ آذار سنة ١٨٧٨ بعد ان دبَّر كرسيهُ تمامًا وعشرين سنة ونصفًا ودُفن في دير السيدة بقرب القوش

٢) وزاد القس بطرس نصري على هذه الافادات ما يلي: وُلد البطرك ايليا عبو اليونان في الموصل سنة ١٨٣٩ ورقي الى درجة الكهنوت سنة ١٨٦٤ ثمَّ الى اسقفية الجزيرة في ٢١ ايَّار سنة ١٨٧٥. ونال التثبيت من لدن السدَّة الرسولية والبراءة السلطانية في السنة التالية. ولم يزل يسعى في جمع قلوب المشاقين المنفصلين في عهد مار يوسف اودو حتى تمَّ الصلح في بدء حزيران سنة ١٨٨٩. وفي ايَّام مار ايليا طبع قدس الصلوات الفرضية الملقَّب بالحوذرا او الدائرة بسعي الاب بدجان الماذري الحوسراوي الكلداني الاصل. ومن مآثرهِ انهُ رمَّم كنيسة مار ابراهام المادي

وفي تلك السنة عينها اجتمع الاساقفة في دير السيدة تحت رئاسة السيد ألتاير القاصد الرسولي ومطران بغداد. فانتخبوا السيد عبد يشوع خيّاط رئيس اساقفة آمد في ٢٨ تشرين الثاني. وثبّتهُ الكرسي الرسولي في ٢٨ آذار سنة ١٨٩٥. وكان نابغة في العلوم غيوراً على الدين بارعاً في فنّ الخطابة والكتابة مقتدراً على اقناع العقول واستمالة القلوب. وانشأ عدّة كتب غايةً في البلاغة وقوّة الحجّة. توفي رحمهُ الله واجزل ثوابهُ في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ (١. وقد سدَّ الله برحمتهِ الغير المتناهية هذه الثلمة في الطائفة الكلدانيّة بانتخاب غبطة السيد عمانوئيل يوسف توما بطريركاً عليها في ٩ تموز سنة ١٩٠٠

القريبة من قرية باطنايا اللاحقة بالموصل. وسعى باهتداء الناظرة المتّفقين جنساً ولغة ووطناً مع الكلدان. واقنع رئيسهم مار شمعون ولكن حال الامر دون المرام. ثم رحل سنة ١٨٨٩ الى دار السعادة والى مركز الكثلكة لتدبير بعض شؤون طائفتهِ. وفي عودهِ وضع الحجر الاول لكنيسة الكلدان في القاهرة سنة ١٨٩١. ورتّب الدار البطريركية في الموصل ونظمها وبنى فيها الديوان الكبير الذي فيه الطغراء التي انعمت عليهِ بها الحضرة الشاهانية سنة ١٨٧٨. واجرى بعض الاصلاحات في دار بيعة حلب الكلدانية الواقعة في محلّة الزيزية. واسام اساقفة كثيرين للابرشيات المتعلّقة. وسدان دير كرميهُ ست عشرة سنةً توفي في نصف ليلة الاربعاء الواقع في ٢٧ حزيران سنة ١٨٩٦ على اثر حمّى تيفودية ودُفن في كنيسة القديسة سكتة الكاتدرائية بالموصل

١) قال القس بطرس نصري في ترجمتهِ : انهُ ولد في الموصل سنة ١٨٢٨ ودرس العلوم الفلسفية واللاهوتية في روميه وحاز فيها قصب السبق على اقرانهِ وصار كاهناً بوضع ايدي مار يوسف اودو في ٢٣ ايلول سنة ١٨٦٠. ثم أقيم نائباً عنهُ في الموصل. ونشر كتباً لخير بني طائفتهِ في مطبعة الشماس رافائيل التي نصبها في الموصل. وفي زمان المجمع الواتيكاني الف كتاباً في اللاتينيّة بيّن فيهِ مقر آثار البيعة السريانية المشرقية وصلواتها وآبائها العقيدة التي اثبتها المجمع الواتيكاني بشان عصمة الحبر الروماني. ثم عيّن معتمداً لكرسي آمد وأيد عليهِ في ٢٦ تموز سنة ١٨٧٨. وفي ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٩٦ أُختير بطريركاً في دير السيدة الواقع بقرب القوش. ونال البراءة السلطانية والتثبيت الرسولي في السنة التالية. واشاد بتواضعهِ وعلمهِ وحلمهِ ووجاهتهِ لدى ارباب الحكومة. وقصد سنة ١٨٩٧ بغداد وكرّس بيعة بني طائفتهِ الجديدة وعاوضهم بمبلغ معتبر. وكان يمكنهُ ان يأتي بخير اعظم لبني طائفتهِ لو امدَّ الله في اجلهِ. لانهُ في السنة الاخيرة من حياتهِ باشر باشتراء محالّ كثيرة ليجعلها بيعاً ومصلّيات في المدن المتبرة المنتشرة فيها بنو طائفتهِ. الّا ان المنيّة لم تدعهُ ان يتمّم مقاصدهُ. فانهُ بعد ان قضى من عمرهِ اسدى وسبعين سنة توفي في بغداد سنة ١٨٩٩ يوم الاثنين الواقع في ٦ تشرين الثاني. فاقام الكرسي الرسولي نائباً رسولياً في ابّان فراغ الكرسي البطريركي مار يوسف ايليا خياط الجزيل الاحترام

ولد غبطتهُ في القوش سنة ١٨٥٢ ودُعي اسمهُ يوسف. وفي السنة السابعة عشرة من عمرهِ سار مع مار يوسف اودو السعيد الذكر اذ كان قاصداً رومية لحضور المجمع الواتيكاني فوضعهُ في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير سنة ١٨٦٩ وبقي هناك مدة عشر سنوات. ثمَّ عاد الى الموصل فرسمهُ مار ايليا عبو اليوناني السعيد الذكر كاهناً ثم سامهُ خورياً واتَّخذهُ كاتباً لاسراره واستصحبهُ في الاسفار التي باشرها سنة ١٨٨٩ الى اوربة فزارا رومية والاستانة. ولمَّا عاد الخوري يوسف الى الموصل أُسيم مطراناً في ٢٤ تموز سنة ١٨٩٢ وسُمي مار عمانوئيل

وكان انتخابهُ الى السدة البطريركية في اليوم التاسع من شهر تموز سنة ١٩٠٠ وبرت رسامتهُ في ٢٤ تموز سنة ١٩٠٠

والكلدان الكاثوليك الخاضعون لبطاركة بابل يبلغون اليوم على ثمانين الفاً لهم كرسيَّان للبطريرك واحد في الموصل والآخر في بغداد. وللبطريرك ثماني نيابات في البصرة وحلب ودمشق واورفة واطنه وبيروت ومصر وطهران. وثلاثة رؤساء اساقفة كراسيهم في دياربكر وكركوك واورمية (في بلاد العجم) وستَّة اساقفة يقطنون في الجزيرة وسعرت وماردين وزاخو والعماديَّة وعقرا. واسقفان يسكنان في سلماس وسنا في بلاد العجم

ومما يقوي آمال الكلدان ان يحصلوا على الرونق القديم الذي كان عليهِ اجدادهم في سالف الازمان انهم يجدون في أخوانهم النساطرة تقرُّباً الى الاتحاد معهم. ففي هذه السنين اخذوا يوجّهون انظارهم الى كنيسة رومة مركز الايمان الحقيقي. ودخل منهم في حظيرتها سنة ١٨٩٨ نحو خمسين الفاً. وان الذين يسعون بلا ملل وراء هذه الغاية الحميدة حضرة الآباء الدومينيكيين في مار يعقوب وسعرت ووان. وحضرة الآباء اللازريين في اورمية وخسراوه في بلاد الفرس. وكثير من رهباننا الفاضلين الغيورين في دزاكاور وباز وجولامرك. فنطلب الى إله آبائنا ان يحقق سريعاً آمالنا فيكلل اتعاب هؤلاء المرسلين بالظفر والانتصار والمجد والفخار فيزيل عنَّا الانفصال المشؤوم ويرجع اخوتنا المنفصلين الى الأُمّ الحنون الرؤوم. فيعيد طائفتنا الى بهائها القديم المعلوم. وهو رؤوف كريم رحوم. لا يردّ طلبة القلب المكسور المكلوم

غبطة السيد الجليل يوسف عمانوئيل الثاني

بطريرك بابل على الكلدان الكلي الطوبى